





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية،
العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 01 جوان 2023

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 1 جوان 2023

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ريوخ، أ.د. مصابيح محمد، د. بن رابع خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلاي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ريوخ صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاختة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يوسي محمد، د. فتوح محمود، د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسية بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجلاي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماعة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة المعيار أن تقدم لكم المجلد الرابع عشر في عدده الأول من شهر جوان سنة 2023، آملة أن تكون قد وفرت هذا الفضاء العلمي المحكم لكل الباحثين. احتوى هذا العدد كالعادة على أبحاث متنوعة، حيث خصصت لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا في العديد من المواضيع الأدبية واللغوية، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون، قضايا تحول القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث اجتماعية في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات طابع اقتصادي وقانوني،

نأمل كهياة تحرير أن نكون قد وفرنا للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية، خاصة وهم مقبلين على مواعيد هامة لأجل الترقية والتأهيل.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	– أشباه الصوائت في اللغة العربية، قضاياها ومشكلاتها من منظور علم الأصوات الحديث د. عبد الصمد لميش جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	15–1
02	– الأنساق الثقافية بين الثابت والمتحول في شعر علاء عبد الهادي(ديوان مهمل تستدلون عليه بظل أنموذجا) نايلي أسماء، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر–، قرين جميلة، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر–	24–16
03	– البناء والدلالة في سيميائيات السرد قراءة في كتاب "البناء والدلالة في الرواية" لعبد اللطيف محفوظ زروالة بلقاسم، جامعة تيسمسيلت-الجزائر–، د. بوركية بختة جامعة تيسمسيلت-الجزائر–	37–25
04	– التوجيه التحوي لقراءة أبي عمرو بن العلاء-دراسة آيات من القرآن الكريم- أ.د بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون-تيارت-	55–38
05	الخرائط الذهنية ودورها في تعليمية النحو العربي - تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا. بوطيب سهيلة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. بلميهور هند، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	67–56
06	الرواية النسوية العربية بين التأسيس للمرجعية الذاتية ونقض المركزية أحمد التجاني سي كبير، جامعة، قاصدي مرياح، ورقلة –الجزائر–	83–68
07	المصطلح الإسلامي في معجم المصطلحات الأدبية لنواف نصار دراسة في الأصول والدلالات د. سبع فاطمة الزهراء جامعة الشلف –الجزائر–	97–84
08	التظيرة النقدية الما بعد الماركسية جنادي زولبخة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله – تيبازة- الجزائر –، سعدوني نادية، المركز الجامعي مرسللي عبد الله – تيبازة- الجزائر –	113–98
09	الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة الأم(العربية) "الثنائية اللغوية أنموذجا" أحمد لهويجي، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	126–114
10	بنية الزمن في الخطاب الروائي المغاربي من منظور الدراسات النقدية قراءة في نماذج بن سميشة محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، عطار خالد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	144–127
11	بنية الشخصية في الخطاب الروائي الجزائري ومبدأ التواصل من النظرية إلى التطبيق د. بن سعيد بشير، جامعة تيسمسيلت-الجزائر–	157–145
12	تجليات المنهج الاجتماعي في الكتابة النقدية عند مخلوف عامر رحماني سمية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د.بوركية بختة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	170–158
13	تحولات الرواية من السردى إلى الثقافي مقارنة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج د. بن أحمد نعيم، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	186–171
14	ترجمة العنوان في أدب الطفل-عناوين القصص أنموذجا- قدوش زينب، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	199–187
15	تعليمية منهجية البحث اللغوي في الجامعة الجزائرية بين التنظير والتطبيق " السنة الثالثة لسانيات أنموذجا" كجعوط فاطمة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله تيبازة –الجزائر–	213–200
16	توزيع الزمن في غزل جميل بن معمر بوهطال فاطمة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر– د.يعقوبي قدوية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	228–214
17	تيسير تعليم قواعد النحو العربي عند ابن معطي الجزائري - قراءة في المنهج والإجراء في الدرة الألفية أ.د رزايقية محمود، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	241–229

252-242	ثوابت النص الأدبي السردي الكراماتي: السند، شخصية الولي، الفعل الخارق د. بن قادة إخلف، جامعة تلمسان -الجزائر-	18
264-253	حركة الرحلة وبواعثها -البدايات الأولى للرحلة عند العرب- عيسى بخيتي، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت - الجزائر-	19
276-265	خطاب الذات في ديوان (وبقيت وحدك) لعيسى الحيلج ط. د: بوطغان حيزية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة- الجزائر-، المشرف أ.د: مصطفى ولد يوسف جامعة أكلي محند أولحاج البويرة- الجزائر-	20
293-277	شخصية المثقف في رواية "قنديل أم هاشم" قراءة نقدية من منظور عبد السلام الشاذلي د. صليحة لطرش، جامعة البويرة -الجزائر-	21
308-294	شعرية العنونة في شعر عمار بن زايد دراسة لنماذج شعرية مختارة بولفعة وافية، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيارزة -الجزائر-	22
324-309	فيصل دراج ناقد ط. د/ عيد محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، د/ بلخياطي حاج لونيس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	23
336-325	معالم الحضارة في الفترة الأموية بالأندلس-العمارة أنموذجا- حفيظة صابر، جامعة تلمسان -الجزائر-، أ.د. محمد مرتاض، جامعة تلمسان -الجزائر-	24
347-337	مقومات الخطابة الأرسطية-رسائل الأمير عبد القادر أنموذجا. د. مصاييح حسين -الجزائر-	25
357-348	واقع الصحافة الأدبية في الجزائر-أشعة الشروق لمحمد الهادي الحسني نموذجاً- مختار شعلال، جامعة وهران 1-الجزائر-	26
371-358	L’empreinte identitaire culturelle algérienne à travers les motifs narratifs dans « Walou à l’horizon de Slim» BENHEDDI Samia, Université d’Oran 2 Mohamed Ben Ahmed – Algérie-, YAHIAOUI Kheira, École Normale Supérieure d’Oran Ammour Ahmed – Algérie-	27
388-372	Professional pressures and their relation with motivation for achievement, among a sample of professional guidance counselors KHELLOUF Hafida, Bouzarreah -Algier-	28
399-389	Reflecting Loss and Displacement through Fragmentation in the Collection of Short Stories ‘Aisha’ for Ahdaf Soueif Sarrah Bougoufa, Sfaxuniversity –Tunisia-	29
415-400	التأصيل الإسلامي لفكرة حقوق الإنسان ومشكلة الطائفية مناد محمد جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة -الجزائر-	30
433-416	التباري الاستراتيجي كمقاربة للدبلوماسية الدفاعية أ.د/ عامر مصباح، جامعة الجزائر 3-الجزائر-	31
446-434	التدخل الإنساني بين التطبيق والتضييق قيصر عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة -الجزائر-	32
462-447	الدبلوماسية الدفاعية: قراءة في التقاطعات الحاصلة بين حقلي الاستراتيجية والدبلوماسية أ. د/ *فاروق العربي، جامعة الجزائر 3، د. الحواس كبوش جامعة الجزائر 3-الجزائر-	33
474-463	الصيرفة الإسلامية والغربية من منظور خطة شيكاغو أ.د. جيرالد ستيل، جامعة لانكستر، -المملكة المتحدة-، أ.د. عبد الرحمن السنوسي جامعة الجزائر 1، -الجزائر-	34

488-475	العمق الجغرافي الاستراتيجي كمحدد للأمن القومي الجزائري طوبال عمر، جامعة سطيف 02 -الجزائر-	35
501-489	القضية الفلسطينية ضمن أجندة السياسة الخارجية الجزائرية من 1962 -2022 ديداوي محمد أمين، جامعة عباس لغرور خنشلة -الجزائر-، أ.د. هادية يحيياوي جامعة عباس لغرور خنشلة -الجزائر-	36
515-502	المأزق الأمني الليبي بين تعقيدات الداخلية وجهود التسوية ماموني فاطمة، جامعة تلمسان-الجزائر-، أبو رحمة موسى منير جامعة تلمسان-الجزائر-	37
532-516	المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية قروش محمد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	38
544-533	تأثير المحدد الثقافي في السياسة الخارجية الفرنسية -التنوع الثقافي نموذجا- بوخرس محمد أمين جامعة المنار - تونس-	39
560-545	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية: دراسة حالة شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب د. صفراوي فاطمة، جامعة الشلف -الجزائر-، د. عبد الرازق وهبه سيد احمد محمد، جامعة جدة العالمية (السعودية)	40
576-561	تركيبة الرواتب وتشعباتها ضمن المناصب العليا لفئة الموظفين في الجزائر: دراسة في الأطر النظرية، القانونية ومنهجايات الحساب على ضوء التعديلات الجديدة د. شاري محمد جامعة سعيدة د مولاي الطاهر -الجزائر-	41
592-577	حماية الخصوصية الإلكترونية للمستهلك في البيئة الافتراضية طالبة دكتوراه بشكورة أحلام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 -الجزائر-، د. كلو هشام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 -الجزائر-	42
608-593	دور التشريعات المؤطرة للنشاط المنجمي في الاستغلال الأمثل للثروة المنجمية في الجزائر عتو رشيد، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	43
625-609	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في تسوية الأزمة الليبية طالب حفيظة، جامعة بومرداس، -الجزائر-، أبو حنيفة الوليد، جامعة الجزائر 3، -الجزائر-	44
640-626	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في حل مختلف النزاعات الإفريقية -نماذج مختارة باي سمير، جامعة الجزائر 3-الجزائر-، بركاني عزوز جامعة الجزائر 3-الجزائر-	45
656-641	السياسات التنموية في الجزائر ضرورة تفكيك التجارب وإعادة بناء التصور في ظل الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة رحالي محمد، جامعة جيلالي لباس -الجزائر-	46
670-657	قانون الصفقات العمومية ودوره في تحديد أسس ومتغيرات التنمية المحلية د. حادي عثمان، د. مولاي طاهر جامعة سعيدة، -الجزائر-	47
686-671	قراءة تحليلية للمرسوم التنفيذي 320/16 المتعلق بمنصب الأمين العام للبلدية باية عبد القادر، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، روشو خالد جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	48
702-687	نحو منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد لمام محمد حليم، جامعة الجزائر 3، -الجزائر-	49
719-703	اسهامات الرياضة المدرسية في انتقاء التلاميذ الموهوبين وتوجيههم إلى النوادي الرياضية من وجهة نظر الأساتذة لفئة (12-15) سنة. بوسيف إسماعيل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	50
735-720	المهارات القيادية الإدارية لدى المدربين ودورها في توجيه المهارات النفسية لدى ناشئي كرة القدم المنتمين لمدارس كرة القدم بن نعمة محمد، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، بن رابع خير الدين، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-	51
752-736	تأثير الألعاب المصغرة (5 ضد 5) بالطريقة المستمرة والطريقة الفترية في تحسين القدرة على تكرار الجري السريع "RSA" لدى لاعبي كرة القدم أقل من 17 سنة قنون أحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، سي العربي شارف، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	52

769-753	توصيف العلاقة بين المؤشر الأعلى لكتلة الجسم وبعض الأنماط المسيطرة على الجوع لدى الممارسين للتربية البدنية والرياضية 15-18 سنة أكروم غراب، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-، خليل مراد، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-	53
784-770	دراسة تحليلية لبعض اختبارات السرعة الهوائية القصوى الخاصة بالسباحة الحرة "اختبار Javoie1985، اختبار 200*5، اختبار 5 دقائق واختبار ال 400 م" حاج مكناش مرزاق، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-، قرقور محمد، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	54
797-785	علاقة قلق المنافسة بالمؤشر الذاتي (RPE) خلال مرحلة ما قبل المنافسة عند لاعبي كرة القدم اقل من 17 سنة ط.د. دينس محمد، جامعة البويرة(الجزائر)، د. حاج أحمد مراد، جامعة البويرة -الجزائر-	55
813-798	نظام التغذية عند رياضيي كمال الأجسام دراسة مسحية لقاءات التقوية العضلية بولاية الشلف وداك محمد، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر-، ربوح صالح، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، فراشة طيب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، طيبي طيب، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة -الجزائر-	56
828-814	Obama's Strategy against ISIS in Iraq bahouli abir, Algeria University 03 -Algeria-	57
842-829	The Algerian Diplomatic Efforts in Containing the Arab-Israeli Normalization Deals Mohamed Amine Souyad, University of Algiers 3 -Algeria-	58
855-843	أهمية صيغ التمويل الإسلامية لتمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر علي سحوان، جامعة المنار - تونس-، عبد الغني محلق، جامعة المدية -الجزائر-، سريدي أحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	59
870-856	الجامعة المنتجة؛ توجه جديد للجامعة الجزائرية في ظل اقتصاد المعرفة كمال العقاب، جامعة التكوين المتواصل -الجزائر-	60
887-871	حوكمة الشركات كآلية للحد من الغش والتلاعب في التقارير المالية د. لعكاف عائشة، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-، د. خريفي حسام، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	61
900-888	نظم المعلومات الإدارية كأداة مساعدة للرفع من جودة عملية صنع القرار-دراسة حالة جامعة الدكتور مولاي طاهر بسعيدة- سعيد وفاء، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر-، صحراوي بن شيحة، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر-	62
912-901	الدراسات البينية وإشكالية توظيف المنهج في العلوم الاجتماعية د. بن سليمان عمر، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	63
926-913	السياسة والأخلاق في منظور العقلنة العلمية الحديثة ماكس فيبر أنموذجا لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	64
942-927	الاتصال المسؤول آلية حديثة لتنمية الموارد البشرية في ظل أزمة كورونا بن عمارة أحمد، جامعة باجي مختار عنابة-الجزائر-، مومن لامية، جامعة باجي مختار عنابة-الجزائر-	65
955-943	الاستثمار في الأجيال الناشئة لصناعة النخب في العالم العربي والإسلامي أ. فرج سعيد، جامعة يحيى فارس المدية-الجزائر-	66
969-956	الأطر المفاهيمية والنظرية لظاهرة البدانة بوطيبة عبد الغني، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	67
984-970	التماسك الاسري، مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري مامش نجية، جامعة محمد بوضياف -المسيلة-الجزائر-	68
1000-985	الحاجات الارشادية لأسر الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد دراسة ميدانية بالمركز البيداغوجي للإعاقة الذهنية بموزاية -البلدية- بوقطاف عقيلة، جامعة البلدية02 -الجزائر-، حفظ الله رفيقة جامعة البلدية02 -الجزائر-	69
1015-1001	الدراسات الثقافية ومحاولة فهم الفعل الاتصالي مقارنة Stuart hall نموذجاً لصلح عائشة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، -الجزائر-	70

1031-1016	الصهيونية المسيحية: علاقتها بالصهيونية اليهودية والموقف من الحوار مع الإسلام الجازي راشد المري، طالبة ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، -دولة قطر-	71
1045-1032	العلاقة بين التداخلات العيادية للعجز الفونولوجي ودقة القراءة لدى عسيري القراءة هنا بزيح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-الجزائر، زعزاعي خديجة انتصار باتنة 1-الجزائر-	72
1061-1046	الغنوسة والأمن النفسي شعشوع عبد القادر، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	73
1076-1062	المخططات المبكرة غير المتكيفة وعلاقتها بالفعالية الذاتية (دراسة ميدانية على الطلبة في جامعة ابن خلدون) زموري أسامه، جامعة لونيسي علي البلدة 2-الجزائر، البازيدي فاطمة الزهراء، جامعة لونيسي علي البلدة 2-الجزائر-	74
1090-1077	المرنيسي والكتابة النسوية، بحث في الدين والمرأة بلال فتيحة، جامعة وهران 02-الجزائر- عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	75
1101-1091	المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكرات ط.د. بورحلة نعيمة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	76
1116-1102	تأثير العلاج السلوكي المعرفي على درجة الادمان على الانترنت لدى عينة من طلبة جامعة المسيلة خرخاش أسماء، جامعة المسيلة -الجزائر-	77
1131-1117	ترسيخ القيم الدينية في الوسط المدرسي قوق أبو بكر الصديق، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة-الجزائر، بايود صابرينة جامعة آكلي محند أولحاج البويرة-الجزائر-	78
1146-1132	تمثل مفهوم المواطنة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بالجزائر عروي مختار، جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة-الجزائر-	79
1160-1147	توجهات الدافعية في التعلم الإلكتروني ربيعي محمد جامعة غليزان، -الجزائر-	80
1174-1161	جودة التكوين ودورها في تحسين الأداء الوظيفي دراسة ميدانية بمفتشية الأقسام للجمارك -تلمسان- عميري رشيد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-، ماريف منور، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	81
1184-1175	جودة الحياة لدى الممرضة الأرملة دراسة عيادية لحالة بمستشفى تيارت سعيد رشيد، جامعة ابن خلدون -تيارت الجزائر-، الماحي زوييدة، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	82
1198-1185	دور أرغوميا الخطأ في تحسين أداء العاملين رهواني بوزيان، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-، أ.د. بشلاغم يحي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	83
1208-1199	سؤال العولمة بين الخطاب الفلسفي والتوظيف الأيديولوجي قراءة في بعض نماذج الفكر العربي والغربي المعاصر د. علة مختار، جامعة عاشور زيان الجلفة -الجزائر-	84
1224-1209	سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا-قراءة تحليلية بوزيرة سوسن، جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	85
1236-1225	الفلسفة العربية المعاصرة واقع وممارسات د. بن خيرة بوعلام، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر-، د. بكيري محمد أمين، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر-	86
1247-1237	شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال مؤلفات خصومه من الفرنسيين-كتابات برنو ايتيين وجان لويس أزان أنموذجا- طالبي علي، جامعة حسية بن بوعلي بالشلف-الجزائر، حريشة جمال، جامعة حسية بن بوعلي بالشلف، -الجزائر-	87
1259-1248	ضغوط العمل: المقاييس والاستراتيجيات د. مامن فيصل، جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر-، د. شوشان نصيرة، جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر-	88

1268-1260	طريقة التدريس ... بين الفلسفة التربوية التقليدية والحديثة حرير لزرقي جامعة احمد زبانه غليزان-الجزائر-	89
1283-1269	مارتن هيدغر ونقد مفهوم الحقيقة عند أرسطو ط. د. عايد نورية، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر- أ. د. لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	90
1299-1284	محورية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعادة غرس قيم التعلم الاجتماعي د. مرابط أحلام، جامعة الجزائر 3 -الجزائر-، د. جراد عبد القادر، جامعة الجزائر 3 -الجزائر-	91
1311-1300	مسألة الحجاب واللباس الشرعي عند السلفية شطاح خيرة، جامعة وهران 2 -الجزائر-، أ. د عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	92
1326-1312	مساهمة الإساءة الجسمية والنفسية في التنبؤ بالشعور بالخزي لدى التلاميذ عدة بن عتو، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف -الجزائر-، بلعربي عادل عبد الرحمن، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	93
1342-1327	مستوى التفاؤل لدى عينة من الشباب المتعلمين من المجتمع الجزائري في ضوء بعض المتغيرات د. رقية نبار، جامعة سعيدة. الدكتور مولاي الطاهر-الجزائر-	94
1356-1343	مقومات التعبئة والجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن 19 م؛ جهاد الحاج عمر تل نموذجاً هقاري محمد، جامعة الحاج موسى أق أخموك تامنغست -الجزائر-	95
1370-1357	مهنة التلميذ بين التعليمات والممارسات-دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي- سارة بن حليلة، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله -الجزائر-، غنية ضيف، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله -الجزائر-	96
1386-1371	واقع اضطراب التوحد في المدارس الابتدائية: إشكالية الكشف والتكفل دراسة استكشافية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي سليمان فاطمة الزهراء، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر-	97
1401-1387	وجهات نظر انثروبولوجية حول اصول ومستقبل الحرب عبد الكريم فني، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-، اسماعيل زروقة، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-	98
1417-1402	Carte mentale et enseignement/apprentissage du FLE chez des collégiens sourds . Lot Hayette, Université Badji Mokhtar , Annaba -Algérie- ,Maarfia Nabila, Université Badji Mokhtar , Annaba - Algérie	99

تحولات الرواية من السردى إلى الثقافى
مقاربة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج

The novel's transformations from narrative to cultural Approach to the novel "remade elchareqe" by wassini AL-ARAJ



د. بن أحمد نعيم*

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة_الجزائر

benahmed.galbois@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/30 تاريخ القبول: 2022/11/29

ملخص:

للتخييل السردى دور فى إعادة كتابة التاريخ المنسى بالمعنى التفكيكى ما بعد الكولونىالى، وكذا تحرير الأصوات المقموعة من حالة الإسكات التى فرضتها عليها القوى الاستعمارية، وهو ما ترتب عنه تقويض حالة الهامشية التى انبنت فى العلاقة بين المركز والهامش. مما ساعد الخطاب الروائى للهامش على امتلاك وسائل الدفاع عن هويته المسلوبة، ذلك لأن السرد يجمع عناصر الهوية المتنافرة والمتباينة فى وحدة نسجمة وذات حبكة مترابطة.

الكلمات المفتاحية: التخيل، التاريخ، الهوية، ما بعد الكولونىالى، المركز، الهامش.

Abstract:

Narrative fiction has a role in rewriting forgotten history in the postcolonial deconstruction sense, as well as liberating the suppressed voices from the state of silencing imposed by the colonial powers, thereby undermining the marginality that has been established in the relationship between the center and the margin. To defend his stolen identity, because the narratives combine the differentiated and disparate elements of identity into a threaded unit with a coherent plot.

key words: fictionality, History, Identity, Post colonialism, Center and Margi

*د. بن أحمد نعيم

1. مقدمة:

لم تعد الرواية عملاً أدبياً حكاياً يدهش القارئ بالعمق الإنساني وحده، أو تأثيره بمواقف شخصياتها وتفاعليهم، أو الانصراف لمحاكاة الواقع، أو وصفه، أو كشف عيوبه فحسب، بل امتدت بلغتها إلى كثافة اللغة الشعرية حتى أضحت اللغة مطلباً في ذاتها في بعض الأحيان (محمود رزان، 2012). كما دخلت الرواية مساراً مختلفاً امتزج فيه الأدبي بالمعرفي، والواقعي بالخيالي، والراهن بالتاريخ، وتطاولت على التوثيق والتحقيق، ووظفت تقنيات السينما والتصوير، ما جعلها عملاً معقداً لا يتخلّى عن الحكائية، ويستفيد من سائر الفنون الأخرى. ولعل السبب في ذلك يعود لرغبة الروائيين في الادهاش، ومناقشة الواقع والتاريخ، وكذا جعل المتلقي شريكاً في ذلك.

لذا فالمطلوب عملياً وواقعياً هو فهم ما في الرواية، فالتاريخ يقص علينا أحداثاً نملك براهين موضوعية على حصولها بصفة ما في الواقع، في حين أن أحداث الرواية وتشعباتها لا تحتاج في وجودها إلا لعرض نفسها من حيث هي إمكانية إنسانية قابلة للحصول (القاضي، 2008). فالروائي يرسم خريطة الوجود أثناء اكتشافه لإمكانات غير معروفة تعكس أعماق العالم الإنساني. وفي هذا الصدد نجد واسيني الأعرج يحدد كلا من مجال التاريخ ومجال التخيل، فالتاريخ هو المادة المنجزة التي مر عليها زمن يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة. أما المتخيل فهو المادة السردية المنجزة التي تنشأ من خلال العلاقة الخلاقة مع ما حدث، وتعطيه امتدادات كبيرة في الزمان والمكان وتخرجه من الوثوقية إلى النسبية (إبراهيم، 2011).

وإذا كان المتخيل ينشأ عن المادة التاريخية، فهو لا يعطي قيمة كبيرة للحقيقة التاريخية، ولكن كاستعارة لشيء صار جزءاً من الذاكرة الجمعية، ووظيفته في النص الروائي هي أقرب إلى الإيهام والاحتمال البعيد منها إلى الحقيقة الثابتة، لهذا فاختبار هذه الحقيقة ومساءلتها خارج السرد يعد ضرباً من الاستحالة، ولا حقيقة في النص السردى إلا الحقيقة المركبة التي ينشأها فعل الكتابة من خلال شبكة معقدة من العلاقات الفنية، مألها الأول والأخير النص الأدبي في تعددته التأويلية.

ووفق هذا المنظور، تعالق المرجعي بالتخييلي، والتاريخ بالتخييل، ستكون الإشكالية في بحثنا هذا: ماهي الآليات التي اعتمدتها الرواية للدفاع عن موقعها الحضاري والثقافي؟

وتبعاً لذلك سينقسم البحث إلى ثلاثة محاور أساسية: نتناول في الأول تحولات الرواية من السردى إلى الثقافى، وفي الثانى: مفهوم السرديات البديلة أو الرواية ما بعد الكولونىالية، وفي الثالث الجانب التطبيقى والذي يحمل عنوان: رواية رماد الشرق وأسئلة الهوية.

2. من السردى إلى الثقافى:

بالنظر إلى تعقد مفهوم السرد وتشعب مرجعياته اللسانية والتعبيرية والثقافية، وبالنظر إلى ما عرفته النظريات الأدبية والثقافية، من تحولات جذرية في سياق تطورها واستجابتها للتحولات التاريخية والاجتماعية، فقد أدى ذلك إلى إنتاج معرفة نسقية دقيقة بالخطاب السردى على درجة عالية من الوصف الموضوعى (عزة، 2014). وهو ما استلزم مراجعة وإعادة النظر في الخلفيات المعرفية

المؤسسة للنظرية السردية التي اختزلت هوية السرد إلى مجرد وحدة لسانية صغرى هي الجملة النحوية تخضع للوصف اللساني، مما دفع بالنظرية الثقافية إلى البحث عن آفاق جديدة تتجاوز المستوى اللساني البنيوي لمفهوم السرد، وهنا تجدر الإشارة إلى أن تودوروف كان من السباقين الذين نهوا إلى "النقد الحوارى" والذي يتكلم ليس عن المؤلفات، وإنما إلى المؤلفات، أو بالأحرى مع المؤلفات (تودوروف، 1986).

فالسرد أيضا يمثل خطاب الذات إلى العالم، فيقوم بوظيفة الوساطة الرمزية، بمعنى أنه كفعل رمزي يتوسط التجربة الزمانية الإنسانية. كما أنه لا يمثل مجرد خاصية نصية مكونة للخطاب الأدبي، بل يمثل الشرط الضروري، والحتمي للغة، والمعنى، والمعرفة، معرفة الذات والعالم، وفي هذا يتحدث (ف. جيمسون) عن العمليات المشكلة للسردية، ويعتبرها الوظيفة المركزية للذهن الإنسانى. هذه الطبيعة الكلية للسرد تستدعي تقديم تصور معرفي يدرج السرد ضمن أنساق الثقافة والتمثيل والتاريخ.

وباستحضار المرجعية الثقافية، نرى أن السرد في السياق الجدى أكثر من مجرد مظهر لفظي للخطاب فهو تشكيل عالم متماسك متخيل تحاك ضمنه صور الذات عن ماضيها، وتندغم فيه أهواء، وتحيزات وافتراضات تكتسب طبيعة البديهيات وتكوينات عقائدية يصوغها الحاضر بتعقيداته بقدر ما يصوغها الماضي بمتجلياته وخفاياه... كما يصوغها بقوة وفعالية خاصتين فهم الحاضر للماضي وأنماج تأويله (سعيد، 2014). ومن هذا الخلط العجيب تنسج حكاية هي تاريخ الذات لنفسها وللعالم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه في الوقت الذي كانت فيه السرديات البنيوية تدور ضمن أفق لسانيات الجملة، ظهرت مقاربة دينامية جديدة تقارب السرد في وظيفته عبر اللسانية، وهذا ما أدى إلى انفتاح النظرية السردية على تحليل الخطاب، وعلى الشعريات الثقافية، والدراسات النسوية، والنظرية ما بعد الكولونيالية.

فلقد حاول تودوروف استنادا إلى التاريخ وتحليل الخطاب والاستراتيجيات التي ينتج بها معناه أن يتمثل إيديولوجية العصر في سياق مشروع تاريخي، كما يحاول دراسة القضايا التي تهم جميع البشر كمسألة التسامح وكراهية الأجانب والاستعمار والتواصل، وتقبل الآخر والاتحاد معه (تودوروف، 1990). وبهذا عبر تودوروف المسافة من جمالية السرد إلى سياسات التمثيل وبناء الآخر، ومن الشعرية إلى تاريخ الأفكار، والدراسات الثقافية.

إن هذا النموذج الثقافى لا يلغى الخاصية الجمالية للسرد، ولكنه لا يفصلها عن سياقاتها الثقافية، والرمزية، والإيديولوجية (عزة، 2014). وبهذا يمكن اعتبار السرد علامة دينامية يتم فصل وفق نظام ترميز مزدوج أدبي- ثقافى يعكس رهانات الاستراتيجية السردية، التي تستحضر سياقات الهوية، والتمثيل، والتاريخ، وتجاذبات المعرفة والقوة، من أجل تصور معين للعالم، أو التحيز لتمثيلات على حساب أخرى، والقراءة الثقافية تراعى هذا النظام.

وإذا ما أمعنا النظر فإننا نلاحظ ظهور تكافل بين نشأة الامبراطورية الاستعمارية، وتطورها وتوسعها من جهة، وبين نشأة السرد الروائي الحديث في الغرب، واكتمال الخصائص الفنية للنوع الروائي، فارتبطت الظاهرة السردية بالظاهرة الاستعمارية من حيث النشأة والوظيفة. حيث دشت بعض الروايات ك(روبنسو كريزوي) ل(دانييل ديفو) لطرائق تمثيل السرد الروائي الغربي في التعبير عن الطموحات الاستعمارية حول العالم، وفيها ظهر تمثيل متماسك لتجربة الرجل الأبيض في أصقاع نائية يقوم بتأهيل جزيرة جرداء ويجعل منها مستعمرة مسكونة بالأتباع، ويصبح هو السيد المطاع وكل الآخرين يدورون في مجال أفكاره ومعتقداته الديني. وهنا لا يظهر السرد حياداً، وإنما يبطن ثناء على كل ما ترتب على ذلك من تغيير في أنماط الحياة. ومن خلال ذلك خلق المستعمر الأوروبي مستعمرة على جزيرة نائية ليضرب مثلاً على البسالة الذاتية وإمكانية تغيير العالم (إبراهيم، 2016).

وقد أشار إدوارد سعيد في تحليله لروايات العديد من الكتاب ك(ديكينز، كونراد...) إلى مساهمة السرد الروائي في خدمة ثقافة ذات منحنى استعماري، فالرواية الغربية لم تنج من التحيزات المعلنة أو المضمرية في إضفاء الشرعية على الوجود الاستعماري في المستعمرات النائية من خلال اختزالها للإفريقي، أو الآسيوي، أو الأمريكي اللاتيني، أو العربي إلى نموذج للخمول، فيما صورت تلك الأراضي على أنها خالية ومهجورة، وبحاجة إلى من يقوم باستيطانها وإعمارها. وداخل هذه العوالم المتخيلة التي أنجزها السرد لا تظهر الشخصيات غير الغربية إلا على خلفية الأحداث السياسية، أما الشخصيات الغربية فهي المهيمنة في تلك العوالم، ووجود الآخر لا يظهر إلا بوصفه جزءاً تكميلياً، يعطي معنى لرسالة الغربي (الرجل الأبيض).

إن الخطاب النقدي ليس مجرد خطاب نسقي يتعالى على شروط التاريخ وسياسات الحاضر، فهو خطاب اجتماعي يقوم بإنتاج معرفة اجتماعية تنخرط في أسئلة المجتمع الشائكة بفكر نقدي متحرر من أشكال السلطة والهيمنة وهذا ما حاول إدوارد سعيد تقديمه من خلال تحليل الخطاب في سياق أوسع للسيطرة والمقاومة، وفي إعادة كتابة التاريخ من منظور نقدي يكشف المسكوت عنه في الذاكرة. كما ساعد إدوارد سعيد بما مارسه من تأثير فاعل على اتجاهات الدراسات الأدبية الجامعية في العالم على تحويل الفاعلية القرائية من فاعلية رغبوية إلى منهجية نقدية تتصالح مع التفكير ما بعد الحداثي، فهو له اتجاه راسخ يجعل الظاهرة الأيدولوجية في قلب التحليل الديالكتيكي (واليا، 2007).

وبإعادة تحديد مفهوم السرد بما يتجاوز المفهوم البنيوي، الذي ينغلق في مستوى الوصف اللساني، فإن المنطلق كان من تصور ثقافي لا يختزل مفهوم السرد في الوظيفة الأدبية كما تبلورت في الشعريات (poétique) بل يستدعي مرجعيات الدراسات ما بعد الكولونيالية (عزة، 2014)، والتي ترى في السرد شرطاً ضرورياً للمعنى والمعرفة، معرفة الذات والعالم. وبذلك تبدأ عملية البناء (تشكيل عالم متخيل) تحاك ضمنه استراتيجيات التمثيل. وهذا المعنى الثقافي المعرفي يستمد السرد قوته التمثيلية من تنازع الاستراتيجيات في تجاذبات التخيل والقوة.

فالهوية السردية تتشكل في مجازات السرد كما يقر بذلك (ريكور) (ريكور، 1999)، وتكتسب الأمم هوياتها الجماعية عبر قوة السرد فلقد تشكلت في مرحلة الكولونىالية خلال النصف الأول من القرن العشرين هوية أكثر من ثلاثة أرباع شعوب العالم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. وفي هذه التجارب والسيقات يمثل السرد استراتيجية خطابية أساسية بالنسبة للذات في التمثيل، وصياغة هويتها عن طريق تأكيد اختلافها مع صور الآخر. اختلاف يأخذ أنماطا متعددة من العلاقات شكل دىالكتيك السيد والعبد، وهندسة المركز والهامش، السلطة والتابع، الأنا والآخر. وفي سياق هذه العلاقات تتحدد وظيفة السرد وفق علاقات القوة بين الأطراف، حيث تدخل استراتيجية كل طرف في مواجهة خطابية مع استراتيجية الآخر، إما من أجل فرض سرديتها أو منع سردية أخرى من الظهور (بوعزة، 2014). وفي هذا السياق الخطابي المحتدم بجذليات السلطة والرغبة، تشكل وظيفة السرد كاستراتيجية مضادة لتقويض الافتراضات المتحيزة التي تنشأ عن عملية تمثيل الآخر. وبفعل هذه المواجهة الخطابية يتورط السرد في سياق مرجعيات ثقافية مرتبطة بجوانب من ديناميات الهوية والسلطة والأيدىولوجيا. وهو ما يمكن تسميته بالسرديات الثقافية.

3. السرديات البديلة /الرواية ما بعد الكولونىالية:

مع تفكيك الاستعمار وتحرر البلدان المستعمرة سعت ثقافات هذه المستعمرات إلى تأكيد استقلالها الثقافى عن المركزية الغربية، وشكلت المقاومة الثقافية دافعا حيويا محرضا على المقاومة. وعليه فقد تم استخدام مصطلح "ما بعد الكولونىالية" ليشمل كل ثقافة تأثرت بالعملية الإمبريالية منذ اللحظة الكولونىالية حتى يومنا . ولقد تأسس هذا المشروع لترسيخ اختلاف الهوية الثقافية عن طريق إبراز التوتر القائم مع القوى الاستعمارية، وتأكيد الاختلاف مع فروض المركز الإمبراطورى، وهو ما يظهر تمايزها بوصفها ما بعد كولونىالية (أشكروفت، 2006).

لقد مثل مفهوم الاختلاف الرهان الأساسى لهذا المشروع الثقافى. ففي سياق تفكيك المركزية الغربية، تعمل النظرية ما بعد الكولونىالية على كشف بنىات القوة المضمرة من جهة أولى، ومن جهة ثانية يتم إخضاع هذه الحقول المعرفية للمراجعة، والتفكيك من طرف الآخر - المستعمرات - الذي كان مجرد موضوع.

لقد صار بإمكان مثقف/روائى عالم المستعمرات أن يقول كلمته، وينتج خطابه، وبهذا تمكن من توظيف نظرية الغرب ضد الغرب وفق سياسات جديدة مضادة لتعديل، وتغيير ما تم فرضه ضد تواريخه وهويته، وبذلك انفتحت امكانيات جديدة للتاريخ . فانطلقت قراءة الاختلاف في الخطاب ما بعد الكولونىالى عبر مراجعة جذرية للتاريخ، تطال مفهوم التاريخ نفسه، ومعايير كتابته كما فرضته المركزية الغربية. وكذا مفهوم المركز نفسه، والذي طال مجالات النظرية، والثقافة، والتاريخ، والتراث، التي صاغ الغرب تشكيلها، واتسمت قوة الخطاب الجديد بإمكانات تقويض وتفكيك الخطاب الكولونىالى الغربى، وبذلك أصبح الغرب مطالبا بأن يواجه نفسه لا من حيث هو منتج الخطاب بل من

حيث كونه موضوع الخطاب، لذا فإن إدوارد سعيد يعتبر الغرب على أنه ممثل لثقافة متهمة: «بارتكاب الجرائم جرائم العنف، جرائم القمع، والاضطهاد، جرائم الضمير...» (سعيد، 2014).

في سياق هذه القراءة التفكيكية ما بعد الكولونيالية سيتم الحديث عن مفهوم الثقافة الأوروبية الرفيعة، والدعوة إلى إعادة النظر في المعيار المعتمد في تصنيف الثقافات، والكيفية التي ينبغي أن يقرأ بها الأدب العالمي والتاريخ، وذلك بإعادة النظر في معيار التصنيف الذي فرضه المركز الغربي (سعيد، 2014). وبذلك أصبحت الاطراف المستعمرة التي فرضت عليها القوة الكولونيالية حالة الإسكات ممتلكة للخطاب والمعرفة، وبذلك فرض كتاب وباحثون من العالم الذي كان خاضعا للاستعمار تواريخهم المتباينة على النصوص المكنونة العظيمة لثقافة المركز، وقاموا برسم جغرافياتهم المحلية داخلها. ومن هذه التفاعلات المتقاطعة لكن المتعارضة مع ذلك، تبدأ القراءات والمعارف الجديدة بالظهور.

وفي خضم هذه التحولات التاريخية والمعرفية، ستخرب الرواية ما بعد الكولونيالية في صياغة خطاب روائي يطور استراتيجيات مضادة في الكتابة تفكك الصور النمطية المتحيزة أيديولوجيا للمركزية الغربية (بوعزة، 2014). وبذلك يشكل الرد بالكتابة على المركز الغربي استراتيجية مضادة في عملية إعادة الكتابة، لتفكيك أسس التمثيل الغربي، ودفعه إلى الاعتراف بالتواريخ المهمشة، أو المنسية. وهذا ما أثرى قيمة السرد في الرواية ما بعد الكولونيالية، لأنه يوظف في سياق مرجعيات ثقافية، مرتبطة بجوانب من نظرية الهوية، والاختلاف، واستدماج الذات أيديولوجيا بالخطاب السائد، وكذلك تقديم استراتيجيات مقاومة متنوعة لمثل هذه السيطرة.

لقد شكل السرد في مواجهة ابستمولوجية مع الغرب بالنسبة للتابع (الشرق، الشعوب المستعمرة، السود، الأقليات...) سلاحا رمزيا استراتيجيا للتعبير عن نفسه وتأكيد هويته بالأصالة عن نفسه، وليس بالنيابة عنه كما كان يفرض عليه في السرد الإمبراطوري. وبامتلاك القدرة على التمثيل، أصبح السرد خطاب الذات في الرد على الآخر، وفي إعادة تمثيل صورها وتواريخها خارج استهجمات الخيال الكولونيالي، والرد بالمجاز السردى على الافتراضات الإمبريالية التي تحكم في بنية ورؤى السرد الإمبراطوري، وفي سياق هذا الواقع الثقافي والتاريخي تشكلت استراتيجية السرد التابع، واكتسبت خصوصيتها وجماليتها، فهو سرد مضاد ينهض على تقويض قوة السرد الإمبراطوري في مزاعمه الإمبريالية حول تفوق العرق الغربي على الشعوب المستعمرة، كما أنه سرد انتهاكي يقوم بانتهاك حالة الإسكات التي فرضها عليه السرد الإمبراطوري (بوعزة، 2014). ولذا سيكون من مهام السرد التابع إعادة كتابة التواريخ الأصلية التي تجاهلها السرد الإمبراطوري، ضمن أهدافه لمحو ذاكرة الشعوب ولفصلها عن ماضيها.

إن القوة على ممارسة السرد خاصة في الروايات الكولونيالية، وما بعد الكولونيالية - مثلما هو الحال في الرواية التي ندرسها - يوظف السرد كاستراتيجية مضادة لعمليات الإسكات التي فرضت

على الهامش ولا زالت. ففي تجارب نصية كثيرة تستنهض في هذه المواجهة ديناميات التخيل، والقوة، والذاكرة، والرغبة، الماضي والحاضر.

وبهذا ننتقل إلى مقاربة رواية رماد الشرق التي حاولت إعادة صياغة التاريخ روئيا وفق المشروع التي تبناه واسيني في بدايات التسعينيات من القرن الماضي مع رواياته الأولى، وكذا رواية الأمير (مسالك أبواب الحديد)، والتي تلتها وصولا إلى المدونة التي نحن بصدد الحديث عنها، والتي قاربت الألف صفحة. تنفتح الرواية على مشهدية انفجار البرجين التوأمين، على جاز وميترا وهما يحاولان الانتهاء من سيمفونيا تخلص جده الذي عاش مختلف الأحداث والحروب من إعدام الأحرار الذين قاوموا العثمانيين، إلى فجيرة سايكس بيكو والجغرافيا الجديدة، إلى انهيار الثورة العربية، على قضية فلسطين وحروبها الخاسرة... وصولا إلى انفجار البرجين الذي ختم دورة القرن منبها عصرا بكامله.

4. رماد الشرق وأسئلة الهوية:

تركت أحداث 11 سبتمبر 2001 بصمتها على الضمير العربي مما أرق الفكر والإبداع، لذلك ازداد طرح إشكالية الذات والأنا والآخر في الرواية العربية، لأن الذات حسب ريكور يجب أن تفهم على أنها ذاك السيل المتدفق المتجدد والذي لا ينضب ولا يعرف التوقف، والتي تظل مشروعا يتأسس باستمرار ضمن أبعاد ثلاثة: علاقة الذات بذاتها، وعلاقتها بالعالم الخارجي، وأخيرا علاقة الذات بالآخر. فالذات لا تتحقق إلا عبر انخراط واشتباك حقيقي مع الجماعة (بلخن، 2014).

لقد زاد حرص الذات العربية على تأكيد هويتها والدفاع عنها في مواجهة تهمة الإرهاب التي ألحقها الآخر الغربي بها بعد أن شاع لديه "الإسلام فوبيا"، فاستمر في اختزال (الأنا) العربية في صورة نمطية مشوهة (حمود، 2013). من هنا تأتي أهمية دراسة صوت الأنا في مواجهة صوت الآخر في الرواية. لأن فن الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا والآخر، إذ تتيح الفرصة لصوت "الأنا" للتعبير عن هواجسه وآلامه وأفكاره، فتنتطلق في نقد الذات والآخر معا.

بدأ سؤال الهوية يؤرق الإنسان العربي نتيجة احتكاكه بالآخر (الغرب)، الذي سبقه حضاريا، وبدأ يهدد وجوده حين زحف على الشرق مستعمرا، فالإنسان لا يدرك أهمية هويته إلا في لحظات الأزمة واجه فيها الآخر فيرتد إلى مكوناته الأصلية، التي تمنحه الإحساس بالوجود، وضرورة المحافظة على هذه المكونات. وكلما احتد المواجهة مع الغير زاد المرء تمسكا بمكونات هويته وخصوصيته. ولكن هل يصح أن يطرح التساؤل حول الهوية، وإمكانية تشكيلها بمعزل عن الآخر. فليس أعنف على الذات من أن تجتث جذورها، المرء حين يحس بأن هناك ما يهدد وجوده يركن إلى شيء في داخله يمنحه الإحساس بالثقة والأمان لمواجهة الخطر، وبذلك تتشكل الهوية في أدغال الذات عبر مكونات تتعلق بالجنس، والعمر، والطبقة الاجتماعية والموروث الثقافي (حمود، 2013).

الهوية هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته ومحددة معالمه، فلا يكون مسخا للآخرين، فالهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة، لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن "النحن" (وهولبورن، 2010). وتعبير آخر هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون، وكذلك

الآخرون حول أنفسهم وحول الآخرين. فالهوية شيء قابل للنقاش وتأتي إثر عمليات التفاعل الإنساني، كما أنها مكمل للحياة الاجتماعية. وبقدر تعلق الأمر بالسرد العربي، فلعل البحث عن هوية مرنة وجامعة يقبع وراء الانصراف إلى الكتابة التاريخية، التي تمنح حيزاً أوسع في حرية القول والحركة والقصد.

لقد حاولت رواية "رماد الشرق" أن تجسد رغبة الإنسان العربي في محاولة فهم الآخر ودوافعه ونواذعه، الذي بدا في أشكال مختلفة بداية من التسلط العثماني، ثم الاحتلال البريطاني، والفرنسي، ثم الاحتلال (الصهيوني)، وأخيراً الامبريالية الأمريكية. يتجلى ذلك من الصفحات الأولى من الاستهلال في الرواية: «ميتراً جدي يستحق أكثر من هذا ... لقد أحرق عمره وهو يبحث عن مسالكه المستحيلة داخل وضع معقد اسمه المسألة الشرقية. عندما كانت الدول العظمى تبحث عن بوابات داخل البحار، كان هو يحاول عبثاً أن يتشبث بسواحلها ويلتصق بترتبه ومائه الذي سرق منه» (الأعرج، 2013)

سلطت الرواية الضوء على النظرة الاستعمارية للثقافة الغربية، أوروبا وأمريكا كثقافة عظمى، اتجاه الأمم الأخرى كالعرب والهنود مثلاً: صغرى، حيث هناك ثقافة واحدة في المركز، أما الثقافات الأخرى فتتواجد على الأطراف. وهنا تبدأ عملية التثاقف: إسقاط، وإضافة، وتشويه للثقافة الصغرى، أي تدمير الهوية القومية للمجتمعات الأخرى. لذا قامت "رماد الشرق" بتذكير المركزية الغربية خاصة في أمريكا بأصولها، وفيها دعوة إلى عدم تشويه الثقافات الأخرى، لأنها ثقافة هجينة إذا ما قورنت بثقافة الشرق (العربي) مثلاً، كما ورد على لسان شخصية فليب غلاس: «هل يوجد في هذه البلاد رجل أمريكي جاء من عدم أو من لا شيء؟ كلهم جاءوا من آفاق متعددة، من الشرق، من إيطاليا، إسبانيا، إيرلندا، هولندا، كولومبيا وبورتوريكو والإكوادور ليشكلوا اليوم غالبية سود البرونكس وهارلم، وهايتي بروكلين، وروس ليتل أوديسة ويوناني كوينز، ويهود أوروبا الوسطى وبلدان أخرى؟ كيف يمكن فهم هذه الحالة من الجنون والقسوة المجانية» (الأعرج، 2013).

كما أن المستعمر عمل على مسح الهوية، والمقصود بالهوية هنا الهوية الفردية والاجتماعية على حد سواء للشعوب المستعمرة، وكذا اقتلاع خصوصيتها. وهذا ما يجليّه حوار جاز مع الممرضة: «ضربوا جدي على يده وقالوا له انتظر. هذه الأرض ليست لك وابتدعوا لها اسماً اختزلوه بسرعة: ويطا (OETA) ومزقوا أرضه بالمسطرة خطان، أحمر وأزرق خطان كانا كافيين لإعادة صياغة الجغرافيا والتاريخ ومصير بشر المنطقة. في مارس 1916 في أتون الحرب العالمية الأولى، عندما كان السكان الأصليون يموتون، كان أصدقاءهم الإنجليز والفرنسيون والروس يوقعون اتفاقات تقسيم التركة التركية ويرفعون الأنخاب... قد لا تعني لك كل هذه الأسماء التي ذكرتها الشيء الكثير كما كنت أنا كذلك، ولكنها كانت جغرافيا أهلة ببشر طبيين، متعطشين للحرية والحب. فجأة وجد كريستوف كولومبس الجديد نفسه هو سيد الأرض بينما وضع السكان الأصليون بين كماشتي الموت والمنافي التي لا تنتهي، لا تشغلي بالك سيدة مونيكاً لكل عصر كولومبس وظيفته السمو الحضاري بالريعية المتخلفة بإبادتها وسرقة خيراتهم وتعطيل مستقبلهم؟ في العالم شيء يسير بالمقلوب سيتحول مع الزمن إلى قنبلة

موقوتة، أو إلى عدمية تدميرية سيصعب على الجميع تسييرها، حتى الذين يستفيدون اليوم من جنونها» (الأعرج، 2013)

لذا فمن خلال الرواية يُنظر إلى الهوية كأداة يتم التحصن بها من مظاهر الاستلاب الثقافى، وكذا من التشوه، والضياع. فالهوية مكان للتبادل والتمازج بين التاريخ والخيال، فنحن نعتقد أن حياة البشر تصبح أسهل للقراءة، وأمتع حين تؤول بحسب الحكايات التي يرويها الناس عنها. وهذه الحكايات نفسها عن الحياة تصبح أسهل للفهم حين نطبق عليها النماذج السردية، أي بإيجاد حكايات مقتبسة من التاريخ الفعلي أو من مصنفات الخيال كالرواية مثلا (ريكور، 2005). ففي الرواية تبحث الذات عن هويتها على مستوى حياة بأكملها، مثلما يصرح به جاز في الحوار الذي دار بينه وبين ميترا: «معك حق يوما بعد يوم يتأكد لي أنني لم أكن أعرف شيئا عن سياق أريد تجسيده. قد أكون قاسيا، الكتب تمنح المعلومة ولكنها لا تمنح الحياة. أنت تدركين يا ميترا، قد لا يهتم الناس ما يتخفى وراء السيمفونية، المهم الإحساس بها، ما تحمله لهم من نبض حي التناغم والانضباط الموسيقى والمتعة ولكنك عندما تؤلف، فأنت تفعل ذلك داخل نسق ثقافى لا أحد يعرفه إلا أنت وهذا هو السر العظيم للنجاح. أمي كانت محقة في موقفها لأنها كانت خائفة علي من تيه الهوية، وبحثي عن هذا الجذر الناقص في هويتي ليس طعنا في رغبة أمي في وضعي خارج شطط الهويات المرهقة والمتعبة. تخيلي رجلا يقضي عمره وهو على يقين من حبه وانتماءاته وفجأة يستيقظ ويكتشف نفسه وكأنه لا يعرف شيئا عن نفسه أولا، ولا يعرف محيطا كان يظن نفسه إلى وقت قريب، أنه يعرفه جيدا». (الأعرج، 2013)

لقد أسقط المؤلف الحاضر على التاريخ في مناقشته لقضايا مطروحة في حاضرتنا اليوم كالعولمة ومجابهة الثقافة الغربية المهيمنة، ومجابهة الذات الضعيفة قوة سلاح غير متكافئ. لذا فالحفاظ على الهوية وحماية الخصوصية الثقافية لا يتم بمعزل عما يجري، فالانكفاء على الذات لا يمنع التغيير من الوصول وهو ما حدث للجد شريف الذي حاول الانعزال عن العالم والتاريخ الجديد، واختزل تاريخه في لحظة انكسار: «أمي تقول إن جدي صمت نهائيا منذ 1967 وانكسر. هذا التاريخ كان الضربة القاضية التي قذفت به في أتون المنفى الداخلي. منذ ذلك التاريخ تأكد له أن تاريخا آخر كان يصنع بمعزل عنه ولم يكن يملك الأدوات التي توصله إليه» (الأعرج، 2013).

مما له دلالة هنا أن دوافع هاوية الصمت – الغياب المشار إليه في تنازل الجد عن الكلام ودخوله في الفراغ اللغوي والوجودي، الموقف يتخذ طابعا أيقونيا عبر انقسام الجد بين الماضي والحاضر، إنه اختلاف بين التاريخ القديم والتاريخ الجديد، بين ثقافة المقاومة والاستكانة، لكن الحفيد جاز يمثل نقطة التماس بينهما، ويمثل البعد ما بعد الكولونيالى في محاولة التغلب على هذا الصمت. ولهذا أدرك الجد أن كل ذلك كان يثقل به ذاكرته: «الاحتفاظ بالمقابر داخلها ليس أمرا بسيطا ولا سهلا. شيء يجب التخلص منه ضيعت أكثر من عشرين سنة وأنا أشتم تربتي وفراغي، لا يمكن أن نعز بالفراغ عندما يتعلق الأمر بالحياة والحب» (الأعرج، 2013).

هنا تأتي الدعوة إلى عدم الركون إلى الماضي والتفوق فيه، بل لا بد من النظر إلى الأخطاء التي ارتكبت، واستشراف المستقبل بناء على ذلك، كي لا يحدث ذلك مجددا. لكن هل التخلص من الذاكرة وثقلها يأتي باسترجاعها أم بنسيانها؟، إن الذاكرة لا يمكن التخلص منها سواء بالاسترجاع والحكي عن الماضي المؤلم، ولا يمكن التخلص منها بالنسيان. لأن الذاكرة تاريخ الشخص كما هي تاريخ الأمم وتاريخ المكان.

إن ما يقوم به السارد من محاولة سرد التاريخ ليس إلا حفرا في الذاكرة، وتأكيدا على حضورها، لأنها الوجه الآخر للتاريخ: المنسي، وغير المدون. وبذلك حملت رواية (رماد الشرق) تساؤلات عديدة، ولعل من أهمها أزمة المثقف، وهل هي أزمة ثقافة، أم أزمة مجتمع. فالأزمة تكمن في البناء المعرفي حيث هناك أزمة في البناء الاجتماعي، والاقتصادي في المنطقة العربية، إذ إن الفكر يتشكل في إطار تاريخي جذلي مع الواقع الفعلي المعيش، ومن ثم يجب أن نحلل طبيعة التفاعل الجذلي بين الفكر والواقع في ضوء رؤية التاريخ الذي يشكل المجتمعات العربية (البرغي، 2007).

إن الثقافة العربية – وفق منظور الرواية - هي ذلك الكل المركب من التراث بما يحوي من قيم ورموز وما يضاف إليه من إبداعات ومساهمات، ليسهل ذلك كله طريقة للحياة، وتتلور عندئذ الهوية القومية، ليتأكد وعي الإنسان وإحساسه بالانتماء إلى الأمة العربية (البرغي، 2007) وعليه فالمثقف يعي أهمية الانتماء القومي، وضرورة قيامه بدور في عملية التطوير الاجتماعي النابع من الذات العربية التي ترفض التبعية لمختلف تصوراتها، ومبرراتها، وهو ما حاولت الرواية التنبيه إليه من خلال النبش في الذاكرة، والتاريخ، وإبراز دور المثقف في البحث عنه والتدقيق فيه، ومساءلته.

كما قاربت الرواية مسألة نظرة الغرب إلى العرب، فصورت وجهة النظر على أنهم - في السابق - يعتبرون العرب مغفلين وبرابرة ومتوحشين، ولكنهم مطاوعين وهذا ما ورد على لسان الكولونيل كيركبريد مخاطبا لورانس العرب: «العرب هكذا، ينسون بسرعة على الرغم مما يبدو عليهم من توحش، فهم مخلوقات رقيقة وحساسة، إذا عركت آذانها بقوة فهمت وفكرت بعقلها» (الأعرج، 2013). أما اليوم فينظر للعرب على أنهم قتلة، وهو ما اتهم به جاز بعد الاعتداء على البرجين: «أخرج أيها الإرهابي، أخرج أيها العربي النتن من مدينتنا. بروكلين ليست للقتلة» (الأعرج، 2013). وكذا في هذا المشهد: «أعد لي أيها الإرهابي القاتل رجلي ولحمي الذي أحرقته. لا نريد بيننا العرب والمسلمين الذين تسللوا إلى بروكلين. هذه الأرض ليست لهم. ليخرجوا... ليخرجوا...» (الأعرج، 2013).

بينما في المقابل ينظر العرب إلى الغرب على أنه مستعمر، وعلى أنه صاحب أكبر عملية نهب لأراضي، وإمكانات الشعوب، خاصة العربية. مثلما يصرح به جاز في حوار مع الممرضة مونيكا والكلام هنا للممرضة: «لو كانت البشرية تملك ذاكرة لما فعلت في نفسها ما فعلته. قد يبدو لك كلامي غير معقول ولكنني أتساءل دائما هل كان بإمكان رجل لا يعرف القراءة والكتابة مثل كريستوف كولومبوس أن يفعل أكثر مما فعله؟ هل أغبطه لأنه فتح البشرية على عهد جديد تسارع تطوره حتى وصل مرحلة الاختناق، أم أشتمه لأنه شرع أبواب الإبادة الجماعية. تصور بيننا وبينه أكثر من أربعة قرون وإلى

اليوم أهلي لا يغفرون له إبادة قبائلنا عندما نزل أول مرة على حافات البحر. الحقد مثل الجمرة المتقدة تحت الرماد، الرياح لا تطفئها ولكنها تزيد لها اشتعالاً" (الأعرج، 2013).

وهو ما يؤكد كلام جاز: "وماذا يقول جدي الذي واجه كريستوف كولومبوس من نوع آخر؟ أطعمه كذبا على مدار كل الحرب العالمية الأولى وجره نحو حروب كان هو الخاسر الأكبر فيها، خرجت ألمانيا وعادت إلى أرضها، مدت تركيا يدها على كيليكييا وسواحلها وأغلقت حدودها التقليدية بينما جدي جردته الاتفاقيات السرية من كل حق في بناء يوتوبيا جميلة قضى شبابه مع أبناء جيل كان في النهاية طعما للحرائق والمدافع. تخيلي للحظة عندما رفعت أعلام الانتصار على ألمانيا وتركيا المريضة في أوربا ضربوا جدي على يده وقالوا له: انتظر. هذه الأرض ليست لك وابتدعوا لها اسما واختزلوه بسرعة: ويطا OETA" (الأعرج، 2013).

إن الإيديولوجية الاستعمارية ظهرت مع كريستوف كولومبوس لذا فالمؤلف لم يذكّر به صدفة، بل كان عن قصدية واضحة، فالاتصال مع الآخرين انبنى تبعا لحاجات وممارسات استعمارية مختلفة، وميزت أنواع الخطاب الاستعمارية بين الشعوب، وأقيمت التصنيفات فشعوب العالم الجديد الأصلية قد تم تصويرها على أنها وليدة الصراع الأوربي الذي حدث معها وبالتالي يلفها خطاب البداة. ومن ناحية أخرى يتم بناء الشرق على أنه بربري منحط، فالاستعمار لم يكن لديه إيديولوجية واحدة بل عدة إيديولوجيات، والتي تظهر في مئات من الممارسات المؤسسية، والثقافية، ساهمت كلها في اختلال التوازن الكوني (لومبا، 2007).

كما أن تلاشي الهوية السياسية والثقافية يهدد الهوية وتصبح هوية هجينة وهذا ما صرح به الجد شريف قائلا: "نعيش التمزيق وقد يعيش القادمون الفقدان وقد يعيش ما بعد بعدهم النسيان" (الأعرج، 2013). وبهذا تصبح "الهوية أكثر من غابة، مرض قاتل" (الأعرج، 2013).

نفسر سر هذا التمزق بحنين الجد ولهفته إلى فلسطين والشام عموما، وكذا جاز الذي نصفه عربي (الدم) ونصفه غربي (الثقافة)، لكن المخزون التاريخي الذي يملكه الجد والذي نقله للحفيد يشكل نقطة التقاطع بين قيم الثقافة العربية والثقافة الغربية الجديدة، وهو ما يسبب مشكلة الهوية بين التمزق والفقدان والنسيان. إن مسألة الهوية للجيل الثاني من أبناء المهاجرين، هوية منشطرة يدفعها الحنين إلى الأصل ولكنها تفتقد القاعدة الصلبة للعودة. فالارتباط بالأرض لم يعد له معنى عند الجيل الجديد من المهاجرين، فالأرض تغير تعريفها عند أصحاب الهوية الهجينة: "ولكني كنت أعرف أن أنها إذا تزوجت بإيطالي لن تعود إلى أرضها الأولى. ونسيت وقتها أن الأرض الأولى كان لها تعريف آخر لديها غير التعريف الذي حفظته من المدارس قبل نصف قرن" (الأعرج، 2013).

إنّ انهزام قيم التعايش والتسامح يؤدي إلى تفكك الأواصر، وانهزام قيم الخير وغلبة القوة على الضعف وانتصار التحالفات الضيقة والمصالح الذاتية على المصالح الجماعية يؤدي إلى الفشل والانهيار والخراب، مثلما تصرّح به "جوديث" رئيسة المركز الدولي للتصوير قائلة: "إن معرضنا يمكن أن يؤدي وظيفة صغيرة لتنبيه الرأي العام إلى خطر الانزلاق العرقي خصوصا في بلد مبني أصلا على

التعددية. العرب ليسوا لا أقل ولا أفضل من بقية الأقوام التي يتكون منها النسيج الأمريكي المعقد. يجب أن يقلل الناس من عماهم المستشري ومن أحكامهم الجاهزة⁽¹⁾ (الأعرج، 2013) ففي ظل غياب هذه قيم التعايش والتسامح تتفكك الأواصر، مما يؤدي إلى ظهور الخصوصيات الجزئية وغياب الخصوصيات الجماعية، كالوحدة والتضامن والتكافل، من هذا وفي ظل الصراع الطائفي والعنقي تتجلى واضحة قضية الهوية، فالهوية ليست تطابقا وتشابها وتماثلا مطلقا بل هي تشابه واختلاف .

كما ركزت الرواية على طرح فكرتي التعايش والتسامح مع أنه ينبغي التنبيه على أن التعايش مفهوم سياسي، والتسامح مفهوم ثقافي (معتمص، 2003). التعايش يكون بين الأعراق المختلفة في الشرق، وكذا في الغرب خاصة في أمريكا، الفضاء العام للنص الروائي، وكذا التسامح بين الديانات السماوية الثلاثة، والتي طرحها المؤلف في أكثر من موضع ومن قبيل ذلك: «قبل أيام فقط كنت في مظاهرة مع عائلتي ضد بناء المستوطنات الاسرائيلية مع أنصار البيس- ناو، ومناهضة المكارثية الجديدة. تعرف من كان على رأس مسيرتنا ؟ اثنان: يهودي وفلسطيني، أعطيانا درسا كبيرا في التسامح بلا خطابات زائفة ولا كذب ولا جعجة : نعوم تشومسكي وإدوارد سعيد...» (الأعرج، 2013).

لقد فجر الاعتداء كل هذه الثنائيات الضدية: الأنا والآخر، مسألة الشرق والغرب، الصراع بين الحضارات، ولكن أيضا تم طرح فكرة التعايش والتسامح كبديل أفضل. فكرة التعايش تجلت في اختلاف الأصول، ففي الرواية علاقات متنوعة مزج فيها المؤلف بين أعراق وأديان كثيرة، فجاز من أصول فلسطينية وإيطالية، وميترا من أصول إيرانية، الجد شريف من أصول عربية جزائرية، الخادمة عائشة من أصول مغربية، الممرضة في المستشفى من الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا، راشيل من أصول يهودية، ماريا من أصول يونانية، والشخصيات التاريخية الأخرى من أصول عربية متنوعة من بلاد الحجاز، وبلاد الشام (بما فيها لبنان وسوريا وفلسطين)، وفضاء الرواية العام جرى في أمريكا.

فالتعايش كان متاحا بين الأعراق المختلفة في الشرق قبل الحملات الاستعمارية، وكذا في الغرب خاصة في أمريكا، وتتمظهر هذه الفكرة في الكلام الذي وجهه فليب غلاس إلى الذين حاولوا الاعتداء على جاز عند مسرح بروكيلن: «هذه المدينة التي تتألف فيها أكثر من تسعين جنسية وتجمعا ترفض العنصرية وترفض مثل هذا الكلام الذي لا معنى له. لا يوجد جواسيس في هذا المسرح. يوجد أمريكيون مثلكم ومثلي. عليكم أن تحترمواهم لأن ما قدموه في المستشفى من مساعدات وسهر على المرضى والجرحى، لم يقدمه الكثير منكم. عليكم في هذه الحالة أن تمرؤا على جسدي قبل الدخول إلى هذا المكان. الأفضل أن تعودوا إلى بيوتكم وتركوا الشرطة تقوم بعملها وتحرياتنا...» (الأعرج، 2013).

وكذا في الحديث الذي دار بين الأمير إبراهيم والأمير سعيد: «لا أعلم، هم على كل حال من أدخل الدين في القومية. حتى صارت اليهودية قومية وليست ديناً؟ هم من ابتدئوها للشماليين ومن حقهم إذا كان هذا يقودهم نحو مزيد من الشماليين والرزانة في التعامل مع الأقوام التي لا

تشبههم. ومع ذلك لم نعتد على أي حق بل ذهبنا حتى إلى ما هو أبعد، لقاء أحد أهم المنظرين لليهودية الحديثة» (الأعرج، 2013).

ثم يأتي التساؤل عن المتسبب الحقيقي وراء كل هذه الحروب، ولماذا لا نعيش في سلم وأمان:
«ماذا يكلف البشر أن يعيشوا جنباً إلى جنب بلا قتال وحروب؟» (الأعرج، 2013).

وبذلك يخلص السارد إلى اعتبار الحاضر نسخة سيئة من الماضي ففي الماضي: «كان العالم أكثر تسامحاً من عالمنا اليوم» (الأعرج، 2013).

5. خاتمة:

وبهذا نخلص إلى أنه يمكن القول:

- لا وجود لتناقض بين عالمي التاريخ والتخييل إلا في الظاهر، أما في الجوهر فهما من طبيعة واحدة، ويشكلان مصدراً مركزياً لبناء الهوية والاحتفاء بمكوناتها.

- من خلال التاريخ نفهم الحياة ونمسك بمنطق التطور فيها، أما في السرد التخيلي فنعيد المفاهيم إلى أصلها إنها سلسلة من الحالات المشخصة هي ما تلتقطه العين ويستوطن الوجدان، وتحثي به الذاكرة، إننا نسرب من خلال السرد حقائق انفعالية إلى "عوالم ممكنة" تستطيع الذاكرة الرمزية وحدها استيعاب مضمونها. إننا يمكن أن نستوعب حالات التراكيب بين سرد يؤرخ للحظة واقعية لا تحتفظ من فعل الفاعل سوى بمضمونه الخام، وبين حكايات مفصلة تبنى في الاستيهام التخيلي. وهذا هو الفاصل بين أشباح التاريخ وبين الكائنات الحية في السرد التخيلي. إننا نتعقل التاريخ من خلال الأولى، ونعيد امتلاك الحياة من خلال الثانية. قد نشك في كل شخصيات التاريخ، أو نعيد كتابة تاريخها وفق ما جد من الوثائق والمستندات، ولكننا لا نستطيع النيل أبداً من شخصية أبدعها السرد التخيلي (إيكو).

- أن الهوية لا يدون تفاصيلها تاريخ مكتوب أو مروي فقط، بل هي مجموع ما احتفظت به الذاكرة من مسرودات تعلب الزمن في أمجاد وهزائم ونكبة ونكسة، هي وحدها ما يشكل مضمون الزمن الذي نتداوله من خلالها. إننا نغطي على الفراغ الزمني الحاضر، بزمنية لا تتحدث إلا عن المجد الذي يمكن أن يعود. وهذه السردية موجودة في الخرافات والأساطير والمرويات البسيطة، وموجودة في كل نصوص السرد في "العالم".

- الذات تشبه نسيج عنكبوت يختزن في جوانبه علاقات اجتماعية، نفسية، تاريخية، تقاليد، ذكريات ماضية وحاضرة وكذا آمال مستقبلية. لذا فهي تعيها عن طريق هذا التشابك بين التقاليد والذكريات ومختلف العلاقات التي تؤسسها مع الغير.

- حقيقة التاريخ قابلة للتعديل، أما الحقيقة التي تصاغ في التخييل فثابتة، إنها موجودة باعتبار حقيقتها في الوجدان، لا استناداً إلى وقائع فعلية تصدق عليها، لذلك عادة ما نثق في الحكايات أكثر مما تستهويننا وقائع التاريخ الصامتة، فالتخييل يوحى إلينا بأن الرؤية التي نكونها عن العالم الواقعي قد

تكون هي الأخرى ناقصة، تماماً كنقصان الرؤية التي تملكها شخصيات التخيل عن العالم الذي تتحرك فيه.

إن رواية "رماد الشرق" رواية ملحمة تستعيد قرناً من الحياة العربية من خلال حيوات متضاربة لأناس بسطاء، لا يستطيع التاريخ قولها. وحدها الرواية بإمكانها اختراق أسرارها. فلا يمكن فهم ما يحدث اليوم من ثورات دموية وانتفاضات إلا داخل هذا الغليان الذي أشعل القرن مخلفاً وراءه تمزقات تراجيدية، ترابية وإثنية ودينية من الصعب رتقها إلا من خلال التصالح والتعايش والتسامح.

6. الهوامش:

- 1- رزان محمود إبراهيم: 2012: الرواية التاريخية بين الحوارية والمونولوجية، الأردن، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، ص: 109.
- 2- محمد القاضي: 2008: الرواية والتاريخ (دراسات في تخيل المرجعي)، تونس، دار المعرفة للنشر، ط1، ص: 11.
- 3- عبد الله إبراهيم: 2011: التخيل التاريخي (السرد، والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية)، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ص: 11.
- 4- محمد بوعزة: 2014: سرديات ثقافية (من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف)، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، ص: 32.
- 5- تزفيتان تودوروف: 1986: نقد النقد، تر: سامي سويدان، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ط2، ص: 148.
- 6- إدوارد سعيد: 2014: الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، ط4، ص: 16.
- 7- تزفيتان تودوروف: 1990: الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المغرب، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ط2، ص: 19.
- 8- محمد بوعزة: سرديات ثقافية، ص: 37.
- 9- عبد الله إبراهيم: 2016: موسوعة السرد العربي (ج1)، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط1، ص: 69.
- 10- شيلي واليا: 2007: إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، تر: أحمد خريس، ناصر أبو الهيجاء، عمان، الأردن، أزمدة للنشر والتوزيع، ط1، ص: 29.
- 11- محمد بوعزة: سرديات ثقافية، ص: 16.
- 12- ينظر: بول ريكور: 1999: الوجود والزمان والسرد، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، ص: 251.
- 13- محمد بوعزة: سرديات ثقافية، ص: 17، 16.
- 14- بيل أشكروفت وآخرون: 2006: الرد بالكتابة (النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة)، تر: شهرت العالم، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ص: 17.
- 15- إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ص: 255.
- 16- المرجع نفسه، ص: 120.
- 17- محمد بوعزة: سرديات ثقافية، ص: 52، 51.
- 18- المرجع نفسه، ص: 58.
- 19- جنات بلخن: 2014: السرد التاريخي عند بول ريكور، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، ص: 20، 19.
- 20- ماجدة حمود: 2013: إشكالية أنا والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة عالم المعرفة (ع398)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، ص: 7.
- 12- المرجع نفسه، ص: 15.
- 22- هارلمبس وهولبورن: 2010: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دمشق، سوريا، دار كيوان للنشر، ط1، ص: 93.
- 23- واسيني الأعرج: 2013: رماد الشرق، (1 خريف نيويورك الأخير)، بيروت، لبنان، منشورات الجمل، ط1، ص: 9.
- 24- المصدر نفسه، ص: 41.
- 25- المصدر نفسه، ص: 34، 35.
- 26- بول ريكور: 2005: الذات عينا كآخر، تر: جورج زيناتي، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ص: 251.
- 27- واسيني الأعرج: رماد الشرق، (2 الذئب الذي نبت في البراري)، ص: 12.

تحويلات الرواية من السردى إلى الثقافى مقاربة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج

- 28- المصدر نفسه، (1 خريف نيويورك الأخير)، ص:77.
- 29- المصدر نفسه، (2 الذئب الذي نبت في البراري)، ص:18.
- 30- محمد حسن البرغثي 2007: الثقافة العربية والعولمة، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ص:37.
- 31- المرجع نفسه، ص:26.
- 32- واسيني الأعرج: رماد الشرق، (1 خريف نيويورك الأخير)، ص:303.
- 33- المصدر نفسه، ص:39.
- 34- المصدر نفسه، ص:40.
- 35- المصدر نفسه، ص:33، 34.
- 36- المصدر نفسه، ص:34.
- 37- أنيا لومبا 2007: في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، سوريا، دار الحوار، ط1، ص:119، 120.
- 38- واسيني الأعرج: رماد الشرق، (2 الذئب الذي نبت في البراري)، ص:55.
- 39- المصدر نفسه، (1 خريف نيويورك الأخير)، ص:47.
- 40- المصدر نفسه، ص:136.
- 41- ص: المصدر نفسه، ص:67، 68.
- 42- محمد معتصم 2003: الرؤية الفجائية (الأدب العربي في نهاية قرن وبداية الألفية الثالثة)، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، ص:25.
- 34- واسيني الأعرج: رماد الشرق، (1 خريف نيويورك الأخير)، ص:30.
- 44- المصدر نفسه، ص:136.
- 54- المصدر نفسه، (2 الذئب الذي نبت في البراري)، ص:49.
- 46- المصدر نفسه، (1 خريف نيويورك الأخير)، ص:30.
- 47- المصدر نفسه، ص:105.

7. قائمة المراجع:

- 1_ إدوارد سعيد. (2014). الثقافة والإمبريالية. (كمال أبو ديب، المترجمون) بيروت: دار الآداب.
- 2_ أنيا لومبا. (2007). في نظرية الإستعمار وما بعد الإستعمار الأدبية. (محمد عبد الغني غنوم، المترجمون) سوريا: دار الحوار.
- 3_ بول ريكور. (1999). الوجود والزمان والسرد. بيروت لبنان: المركز الثقافي العربي.
- 4_ بول ريكور. (2005). الذات عينها كآخر. (جورج زيناتي، المترجمون) بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- 5_ بيل أشكروفت. (2006). الرد بالكتابة (النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة). (شهرت العالم، المترجمون) بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- 6_ تزفيتان تودوروف. (1986). نقد النقد. (سامي سويداني، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- 7_ تزفيتان تودوروف. (1990). الشعرية. (شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المترجمون) الدار البيضاء المغرب: دار توبقال للنشر.
- 8_ جنات بلخن. (2014). السرد التاريخي عند بول ريكور. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 9_ شيلي واليا. (2007). إدوارد سعيد وكتابة التاريخ. (أحمد خريس وناصر أبو الهيجاء، المترجمون) الأردن: أزمنة للنشر والتوزيع.
- 10_ عبد الله إبراهيم. (2011). التخيل التاريخي (السرد، والإمبراطورية، والتجربة الإستعمارية). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 11_ عبد الله إبراهيم. (2016). موسوعة السرد العربي. دبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- 12_ ماجدة حمود. (2013). إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية) (المجلد 398). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والعلوم.
- 13_ محمد القاضي. (2008). الرواية والتاريخ دراسات في التخيل المرجعي. تونس: دار المعرفة للنشر.

- 14_ محمد بوعزة. (2014). سرديات ثقافية (من سياسة الهوية إلى سياسات الاختلاف). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 15_ محمد حسن البرغثي. (2007). الثقافة العربية والعولمة. بيروت لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 16_ محمد معتصم. (2003). الرؤية الفجائية (الأدب العربي في نهاية قرن وبداية الألفية الثالثة). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 17_ محمود إبراهيم رزان. (2012). الرواية التاريخية من الحوارية إلى المونولوجية. الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.
- 18_ هارلميس وهولبورن. (2010). سوسيولوجيا الثقافة والهوية. (حاتم حميد محسن، المترجمون) دمشق سوريا: دار كيوان للنشر.
- 20_ واسيني الأعرج. (2013). رماد الشرق. بيروت لبنان: منشورات الجمل.